

زنج تاورغاء ليبييا بين سلمى ومريم

■ في العام ١٩٦٣، كانت لدادا سلمى، الدرداء التي تاهز عمرها الـ ٩٥ عاماً، ابتسامة تعدي من حولها، فلا تتمالك إلا ان تبسّم، وكانت عينها نافذة على حزن هذا العالم تحكيان معاناة سلالتها، فهي أمة سوداء معتقة أمتت سنواتها الأخيرة في «ماوى للفقراء» في ضواحي طرابلس. وكان تجار الرقيق اللبينيون قد اختطفوا دادا سلمى من قريتها في جنوب السودان في أواخر القرن التاسع عشر وهي يعد في الخامسة من عمرها، وباعوها لضابط ليبي ثري في الجيش العثماني.

الأمة سلمى

وسلمى هو الاسم الذي أطلقه عليها مالكوما، وهي لا تذكر الاسم الذي أسمتها به أمها، وحكايتها لا تقتصر على النظرة الحزبية في عينها، والمدهش، انها كانت لا تزال قادرة، حتى أيام وجدن أنفسهم في مدينة غربية بين أناس غريباء في بيت غريب لا شيء يجمعه بكوح الطين حيث ولدت وترعرعت. ولم تكن ربة المنزل أما بديلة بل مالكة الأمة المسترقّة حديثا.

راحت المسافة بين العربية والأم الذاهلة تكبر وتكبر، وغرقت سلمى في بكاء غزير ما إن غاب عنها مرأى والدتها، وحين أنهك البكاء سلمى ورفيقاتها غلبيهن النوم في النهاية، وبعد بضعة أيام وجدن أنفسهن في مدينة غربية بين أناس غريباء في بيت غريب لا شيء يجمعه بكوح الطين حيث ولدت وترعرعت. ولم تكن ربة المنزل أما بديلة بل مالكة الأمة المسترقّة حديثا. كانت حياة سلمى كأمة غايبه في البؤس، وفي الثانية عشرة من عمرها أقيمت على كاملها أعمال البيت جميعا، وفي الرابعة عشرة اغتصبها سيدها وبيات عليها ان ترضيه على هذا الصعيد علاوة على قيامها ببقية الأعباء، أما سيدة المنزل التي سزها أن زوجها لم يتخذ زوجة أخرى، فكانت تفرغ غيرتها بمعاودة ضربها، وحين قطعت سلمى شوطا في عنقها الثالث، دلها عبد مطلها على سبيل للفرار.

كانت سلمى من بين أوائل العبيد الذين نشدوا الاعتناق، مغتمة فرصة مرسوم أصدره السلطان العثماني وقضى فيه للعبيد الذين ينشدون التحرر بحقهم في ذلك.

تحررت سلمى، لكنها كانت معدمة بلاأى مورد للعيش، فقصدت ماوى الفقراء خارج طرابلس، وضمت غالبية العبيد المحررين إلى قرية صغيرة قرب مصراتة، تدعى تاورغاء، لم تلبث ان تحولت إلى بلدة مع تزايد عدد العبيد المحررين، والحال، أن قرب هذه القرية من مصراتة لم يكن مصادفة، فطلما كانت مصراتة واحدة من أكثر مجتمعات ليبيا انخراطا في الأعمال والتجارة، سواء كانت تجارة التوابل من الهند أم تجارة العبيد من إفريقيا جنوب الصحراء، وهما دعامة عيش المدينة.

العمل لدى الأسياد السابقين

كانت المهمة الرئيسية امام المحررين حديثاً، وكانوا مستعبدين قبل قليل، هي معرفة أماكن أفراد أسرهم الذين افترقوا عنهم أيام العبودية، وكانت تاورغاء مكانا مثاليا للمّ الشمل ويسرت بحث العبيد السابقين واحدهم عن الآخر. واليها انتهى بحث الأبناء عن أمهاتهم أو آبائهم، وبحث الأزواج والزوجات عن أبنائهن الذين بيعوا ما إن وفروا أثمانهم أو حين تلح الحاجة إلى النفوذ على مالكيهم. غير أن الاعتناق لم يكن من غير تحديات. كان العبيد المحررون بحاجة إلى العمل، لكن المدينة لم تعرض عليهم أي وسيلة من وسائل البقاء. وكما كان الحال في الولايات الجنوبية الأخرى، وأصل تخبير من عبيد مصراتة السابقين العمل لدى من كانوا مالكيهم، في



سجن أبو سليم في طرابلس

الزراعة غالبا أو في العمل المنزلي وكمربيات في حالة كثير من النساء، وسرعان ما وجد كل من في تاورغاء عملا في مصراتة، وغدت تاورغاء بلدة مهجعا، وكانت العلاقة بين سكان البلدة وسكان المدينة ودية عموما لكنها لم تكن علاقة أُنَاد منساوين، وأراد العبيد السابقون أن يستقلوا بحياتهم العملية في حين صمم ملاك العبيد السابقون على إيقانهم حيث هم.

وفي ليبيا المستقلة

حتى في ليبيا بعد الاستقلال، كان أكبر تحد يواجه شعب تاورغاء هو افتقارهم إلى التمكين الاجتماعي – السياسي، وفي بلد أمسكت بسلطنته المناطق الكبرى والقبائل والعشائر القوية، لم تكن لدى العبيد السابقين أي وسيلة للوصول إلى دوائر صنع القرار العليا بحسب التسلسل الهرمي في البلاد. ولقد تكلفت البنية الاجتماعية والسياسية في ليبيا بأن يبقى شعب تاورغاء، الذي لا نسب يربطه بالقبائل والعشائر الأخرى، ولا صلة دم، في ذلك الوضع الذي لا يتيح له أن يحظى بالاحترام أو يطلب بالانتفاذ إلى مشكلات حياته، وهذا ما جعل تاورغاء واحدة من أشد المبلدات خلفا في ليبيا، وجعل بقاع شعبيها متوقفا على مصراتة بصورة تكاد أن تكون كاملة. يتفاخر شعب مصراتة بأبعيته في مجال الأعمال، وحيثما



(أ ب)

حل أهل مصراتة في ليبيا، شكلوا العمود الفقري لاجتمع الأعمال والتجارة وغدوا جزءا من النخبة الصفطا هناك. ولقد أمكن لخدمة تتمتع بمثل هذه الدرجة الرفيعة من النخبة بالنفس أن تكون سخية ومضيفة، ووجد القذافي فيها ملجأ حين وصلها (متأضلا) لم يتعد الإهانة، بعد أن طرد من المدرسة الثانوية في مدينة سبها الجنوبية بسبب شطائه السياسي، وهناك، في منازل بعض عائلات المدينة الأثد فراء وبين زملاء الدراسة الجدد، وجد الماوى وحسن الضيافة والصدافة، ومن بين أصدقاء الدراسة في مصراتة هؤلاء، ومن بين أبناء الذين أحسنوا إليه، استقطب بعضاً من أشد الأعضاء نفوذاً في حركة «الضباط الأحرار»، التي أنشأها وقامت بانقلاب الفاتح من أيلول / سبتمبر ١٩٦٩ ضد نظام الملك إدريس السنوسي، وفي مصراتة أيضاً، تزوّج القذافي من ابنة جنرال في الشرطة الملكية، والحال، أن زواج ملازم محدم وابن راع بدوي، من ابنة جنرال في الشرطة كان يعكس فرص الصعود الاجتماعي التي وفرها شعب مصراتة، ذلك أن مجتمع مصراتة الراقي كان مهيبا لأن يفتح أبوابه لأولئك الذين ينهون عن طموح شخصي من خلال التعليم وتبيل رتبة عسكرية كما في حالة القذافي.

غير أن السلالة لطلما كانت عقبة تعترض الصعود الاجتماعي، فقد كان من المستحيل على ليبي أسود من تاورغاء، حفيد عبد إفريقي معتق، أن يتزوج من عائلة وجهاء مصراتة، وكانت العبودية لا تزال وصمة عار تثقل كامل ذرية العبيد المحررين، إذا ما جرى وطرحت للنقاش في أي من المجتمعين، وهو امر نادرا ما كان يحصل. ولم تكن هنالك أي علامة أخرى من علامات التمييز الظاهرة؛ وبدا المجتمعان كلهما كأنهما يتفهمان إمكانية الاختلاط على جميع المستويات ما عدا مستوى اختلاط اللورونات.

مريم المدللة

ولم يكن للموروثات أية أهمية بين طلبة المدارس في عام ٢٠١١. ولم يكن الانتماء العرقي أو اللون أو الخلفية الاجتماعية من معايير اختيار الأصدقاء، بمن فيهم أعز الأصدقاء، بين المراهقين في مصراتة. ومن المؤكد أن هذا ما كان عليه الحال بالنسبة إلى مريم الجريئة ابنة الأربعة عشر ربيعا، وابنة أحد رجال الأعمال الأترياء في مصراتة، وتختار مريم أصدقاءها وفقا لغرائبهم في الصف. كلما زادات «شعائهم»، دخلوا أكثر دائرة أصدقائها العابئين، ويعلم أصدقاء مريم انها حين تضع شيئا بيالها فلا بد أن تصله، ولم يساوهم الشك يوما في انها ستغدو جراحة

ما دامت قد أعلنت عن رغبتها في دراسة الطب، وهي ظريفة

وجميلة وذات حضور قيادي أكبر من سنها، وهي حياة وروح

كل حفلة من حفلات المدرسة، ووصفها بأنها قرّة عين والديها

انما يقلل من شأنها.

اندلعت الثورة في منتصف عام مريم الدراسي، ووجد أهل مدينة مصراتة وأهل بلدة تاورغاء انقسامهم على طرفي نقيض. طوقت قوات القذافي مصراتة براً وبحرا، لكن أهلها رفضوا القاء أسلحتهم وصارت مصراتة «ستالينغراد» الثورة اللبية، المدينة التي احتضنت القذافي وساعدته في تسنم سدة السلطة، كانت الآن مصممة على الإطاحة بحكمه الذي دام ٤٢ عاماً. ومصراتة هي المدينة المفتاح إن يريد ان يحكم ليبيا موحدة، ولا غنى عنها في حكم الشطر الغربي ذي الاستقلال الذاتي من ليبيا، وكانت استعادة السيطرة على مصراتة مسألة حياة أو موت بالنسبة إلى القذافي.

أطلق القذافي كل ثيران غضبه على المدينة وسكانها. وأراد لتاورغاء أن تكون منطلق هجوم لا شيء محظورا فيه، وكان قد اجتذب أهل تاورغاء إلى صفه، مع رسالة شيطانية تستنفر لديهم واحدة من أحط غرائز البشر، ألا وهي غريزة الانتقام، غريزة تصحيح أخطاء الماضي. قال لشباب تاورغاء إنه لن تكون هناك مدينة تسمى مصراتة، وكل ما تغنمونه لكم، هذه فرصتكم للانتقام لقرون العبودية التي خضع لها أسلافكم والخاص من تهيشكم الاجتماعي.

قبل العشرات، وثمة من يقول المئات، من شباب تاورغاء، البلدة التي وفرت ملجأ لاسلافهم العبيد، عرض القذافي مساعدته في استعادة السيطرة على مصراتة وتطهيرها من «الجرذان»، وهي الاسم الذي أطلقه على الثوار.

بعد ثلاثة أسابيع من الثورة، اقتحم فيلا مريم خمسة رجال زنج من تاورغاء سكارى وسلحجن يبتناق ألبة، كان اخوة مريم مع غيرهم من الرجال في سن القتال في الجبهة يقاطلون قوات القذافي، ولم يكن في البيت من الرجال سوى جد مريم، وراح الخمسة يتناولون على اغتصاب مريم واختها وأمها، وأجبروا الجد على مشاهدة ذلك تحت تهديد السلاح.

تحدد مصير مريم إلى الأبد، تلك هي وصمة العار التي تطارد ضحايا الاغتصاب في مدينة محافظة مثل مصراتة، ألا تغادر مريم بيت أهلها إلى الأبد، سوف تزوج، بالاسم فحسب، من ابن عم لها بعيد يتلوع لستر عار العائلة. لكن الزواج لن يتم، سوف تظل مريم قرينة البيت إلى الأبد. لن تغدو جراحة، وإذا ما تزملت، قد يعاد تزويجها من احد لا يعرف حكاية اغتصابها، ولعلها تبدأ عذبتن حياة جديدة. لكن مريم لن تغدو جراحة قط.

انتصار؟

في نهاية المطاف، خرجت مصراتة من الثورة «متنصرة»، وكانت تاورغاء هدفا لهجمات انتقامية ودمرت إلى حد كبير. وقد وثقت تقارير هيومن رايتس ووتش وفاة عشرات الشبان من تاورغاء قضاوا تحت التعذيب في سجون مؤقتة في مصراتة، ولا يزال هناك مئات المفقودين. وحقبة الأمر انه لم تعد هنالك تاورغاء.

إلى أين نمضي إذا؟ هل يمكن للمستقبل أن يتشكل من كومة من الظلم التاريخية، لا بد لدورة الانتقام والانتقام المضاد أن تتوقف في وقت ما، في مكان ما، وعلى نحو ما، يتعين على من يدعون حرصهم على مصلحة ليبيا أن يعطوا الأولوية لحل هذه الإشكلة بالعدل والإنسانية، وبطريقة تتناول معاةة جميع سكان ليبيا وتطلعاتهم، سواء كانوا من جانب دادا سلمى أم من جانب مريم، إلى أن يحين وقت حدوث ذلك، سوف تستمر معاناة ليبيا وألم شعبها سوف تدم.

عبد الله الماعزي

كاتب وباحث من ليبيا

«توك شو» مغربي مقهسى

■ خرج السيد خالد علوية من السجن، وذلك بتخصيص مئذته أربعة أيام ليدين والدته العزيزة عليه، ورافقه في الجنازة عبد الرحمن اليوسفي، الوزير الأول السابق، الاشتراكي، وقد كان علوية وزيرا في حكومة، بالناسية تلقى تعزية من الملك، عبر الزعيم الاشتراكي عن تأثره بالرسالة الصادرة عن ملك شريف علوي، بعد الرسالة الملكية كثر المستولون العزون، بعد أربعة أيام رجع علوية للسجن حيث يقبع منذ عام دون محاكمة بتهمة ارتكاب «اختلالات مالية وفساد إداري»، أيام كان مديرا عاما لبنك الرض العقاري والسياسي.

ما اسم هذا، وما تفسيره؟ بعد تصفح الجرائد الغربية أيام: لا جواب، أو توجد أجوبة لم أفهمها تماما، في المغرب، كل جريدة تتناسس يتكبر صحافيين خاصين بها، عشرات لم يكتبوا في حياتهم بصورون صحافيين موسمين منذ يوم تعيينهم، وهذا عجب، يتم تجنب تعيين كتاب مواظبين لديهم أسلوب وراي.

صمت المفسرون الكبار، هاجر الصحافي الكبير أبو بكر الجامعي، لئن رشيد نثني رأس قلمه بعد سجنه عاما، بالمقابل كثر كتاب المقالات الإنشائية الذين لا يدركون معنى المفاهيم التي يستخدمونها، أما في التلفزيون المغربي فلا مكان لتلك الأسئلة.

في المغرب وكوريا الشمالية لا توجد قوات تلفزيونية خاصة، طبعنا نتبنى حكومة رئيس الوزراء بتكيران الليبرالية الاقتصادية في أعنف أشكالها، تريد رفع الدعم عن المواد الأساسية، لكن لا يحطل بيال الحكومة رفع اليد والأرجل عن الإعلام العمومي، في انتظار ذلك، لا مكان لـ«توك شو»، مفتوح في التلفزيون المغربي، في انتظار أن تخجل الحكومة وترخص بإطلاق سراح التلفزيون، سأعرض عينة من توك شو مغربي في مقهى.

هو توك شو ذكري أساسا، فوقت الفراغ يتوفر للرجال أكثر، في الجن الصفري نسمح للنساء بالجلوس في مقاهي المحطات الطرقية حين يكن مسافرات، في المدن الكبرى يجلسن في الصالونات

سلطة الهيئات الحزبية والجموعية، فحين يكون هناك لقاء حول الشباب يطلب من الحزب السفلائي الاندساب ممثل عنده للمشاركة في الحوار، النتيجة كل من لم يتخندق في تنظيم تموله الدولة يُقصى بقصى حادو الرأي بينما تطفو الفقاعات إعلاميا، في حين تخرق الأسماء الخفيفة التي لا تحبها التلفزة، هكذا جرى تهريب التلفزيونين عن مشاكل البلد وعن صناع الرأي المؤثرين.



(من الأنترنت)

بفضل منقث المقهى تتكشف الخلاصات، فالمقهى فضاء لكسر الرتابة، للتثقيف، لتبادل المعلومة مع من نتقنهم أو مع من يتسلط على طاولاتنا، مؤخرا للمناقشة في الحوار، النتيجة كل من لم يتخندق في القضاء بالثثرة على الهاتف، لذا يرفع المتحدثون أصواتهم، يتنمق نقاش المقهى يسقط حرية عال، وفيه يلطخ المحاورون أسئلة عميقة منها: كيف سيسفر قاضي التحقيق التعزية الملكية؟ هل يليق أن يعود للسجن من تلقى برقية

ملكية تمتدح كفاءة؟ كتبت الصحافة «الشفافة ملكية وراء حضور علوية جنازة والدته»، قال منظر المقهى شارحا: بما أن وزير العدل لا صلة له بالاقتال فلا صلة له بالتريخيص، كيف نتأكد أن التهم عاد للسجن؟

يصمت المتحدث ثم يعلن أنه لا يفهم.

ويتنصت السؤال: أين نحن وإلى أين نتجه؟ هناك مشكل في البوصلة.

الملك رئيس السلطة القضائية «يعزي» معتقلا على ذمة التحقيق.

ما جريمة السيد علوية؟ سكن في فندق خمس نجوم لدة عام مجانا؟ هذا فساد ميكروسكوبي، ربط المتحدث بين الترخيص وبين محاكمة موظف سرب وثائق عن امتيازات خيالية لوزير المالية السابق، وبين قاض أرغم مواطننا على تقبيل حذائه، ثم تساءل: إن أين يجر البلد؟ في المقاهي يقترح كل متحدث جوابا، يسهل أن يقول كل واحد أنه مع أو ضد، لكن لماذا؟ صعب.

زعم معلق أن المتهم لم يكن في السجن بل يعيش في الخارج، وحين حضر جنازة أمه قال القاضي أنه رخص له، حذر معلق من أن يكون خروجهم تمهيدا لهروبهم من المغرب... جدل على حدود السريالية، لكن الواقع نفسه صار سرياليا، فتمركز السلطة وعموضها يسمح بكل التفسيرات العجيبة.

بعد طول تأمل، قال مؤلف: هذه حكومة مثل البغلة، هي أنثى ولكن لا تلد، يتمدد النقاش على مريد ويسود صمت ويشعر المخارون أنه توجد رائحة عفونة شديدة في الجو، هل سيقدو ذلك للتغيير في المغرب؟ كل لاعب رئيسي له نصيبه من الكعكة، فمن سيطالب بالتغيير، الشعب؟ أين هو الشعب؟

نقاش المقهى ميزان لقياس حال البلد، نقاش هو مزيج من تفسيرات أكاديمية وشعبية وشعبوية، لا بد من تلفزة مغربية حرة ليرتفع النقاش فيها إلى مستوى نقاش المقهى.

محمد بنعزیز

كاتب وسينمائي من المغرب

نهلة الشهال

حوالي نصف مليون شاب وشابة سعوديين على لائحة الانتظار في مجال التوظيف في المملكة. وأكثر من ٧٨ في المئة من العاطلات السعوديات من العمل هن من حملة الشهادة الجامعية، فيما ٧٦ في المئة من العاطلين الذكور لا يزيد تأهيلهم على الثانوية العامة.

بانان وراما: سوريًا اليوم

الإسلاميون

لكن، ومهما تعددت القراءات، فهناك إجماع واضح على غلبة الإسلاميين في أي صيغة حكم قادمة. وفي الواقع الراهن فإنهم ينقسمون إلى تيار عريض خارجي، من بقايا كتلة الإخوان المسلمين التاريخية، تشكل غالبية سياسية في المجلس الوطني، ولكنها ضعيفة التأثير التنظيمي في الداخل، نتيجة سنوات الملاحقة والاجتثاث منذ نهاية سبعينيات القرن الماضي. يملك الإخوان قوات مالية هامة، يعملون من خلالها كتائب وفصائل مسلحة تنضوي تحت راية الجيش الحر والجالس العسكرية. وهناك في المقابل تيار إسلامي سلفي متصاعد، ينحو باتجاه السلفية الجهادية، وتشكل «جبهة النصرة» عموده الفقري. يشاركها في ذلك «غرياء الشام» وإن كانت تلك جماعة غير تابعة تنظيمياً للقاعدة. تعاني هذه الكتل من ضعف سياسي ذاتي ومن توجس شعبي عام تجاهها، إلا أن جمهورها شديد التنظيم والتسلح، وكثير من مقاتلي النصرة هم من غير السوريين، ويعملون بالتوازي مع الجيش الحر، دون اختلاط بينهم، وأحياناً دون تعاون. كما يبدو بأنه لا توجد فروق جدية في الخطاب بين الجماعات المقاتلة من الجاهدين، فأدبيات لواء التوحيد مقاربة لجبهة النصرة، ولجيش الإسلامي الحر، وغير بعيد عن الفصائل الإسلامية المقاتلة، تظهر كتائب والوية منضوية تحت راية الجالس العسكرية والعسكرية الثورية، وهي غير معنوية بحالة التأسلم العقائدي، وتحمل مشروع نواة جيش وطني.

إعادة اكتشاف السياسة

انقسم النشاط في مناطق الصراع المسلح إزاء معضلة تراجع العمل السلمى لصالح الممارسة العنيفة، وذهب بعضهم إلى حمل السلاح، وهناك من ذهب باتجاه العمل الإغاثي - الإنساني - السياسي، ويظهر المزاج العام تفهماً شعبياً للطور المسلح، ويحاول استمالة بالنقد والمعارضة والتحريض، وإبقائه في حيز الثورة ضد الحرب الأهلية، وتقوم بذلك تنسيقيات الثورة، والجموعات الشبابية الناشئة والنشطة في مجال حقوق الإنسان والعمل المدني، وشبكات العمل الإغاثي، ونوى الأحزاب السياسية المتشكلة حديثاً وكوادر الأحزاب القديمة، وهم باتوا يحزرون حيث أمكن إنجازات مهمة، تبدأ بالجالس المحلية ولا تنتهي بالمشافي الميدانية. هذا القضاء العام بدأ بالظهور بعد أفلات مناطق واسعة من سطوة السلطة، بحيث يتكشف الناشطون المدنيون مجالات خصبة للعمل الجماعي، بعد أن كان حكراً على سلطة حرمت المجتمع السوري من ممارسة السياسة.

معادلة «الشرعية مقابل التمويل»

شكلت قضية التمويل الخارجي مصدر إرباك وتشويش على الحراك الثوري السوري، وعامل تنافس وتناحر، وسعت بعض القوى الخارجية إلى تمكين شرعيتها عبر منافذ تمويل لقطاعات مدنية أو عسكرية في الداخل: الشرعية مقابل التمويل، بغض النظر عن الإيدولوجية أو البناء التنظيمي للجهة المانحة، في ظل غياب كامل للشفافية والمصادقية، وقد وقع العديد من التنسيقيات والفصائل المقاتلة ولجان الإغاثة الداخلية في حبال هذه المعضلة.

تضامن شبه المتكويين مع المتكويين

لا تحسد السوريون على أوضاعهم اليوم، فهم بين قتيل وشريد وجريح ومعقل، يتدبرون أمور حياتهم بصعوبة بالغة، في ظروف شديدة الاستثنائية، وهم يجتريحون معجزات في البقاء والقاومة، يستندون إلى حالة مذهلة من التضامن الاجتماعي، حيث تأتي معظم العيونات الإغاثية من الداخل، من مناطق شبه مكتوبة إلى أخرى مكتوبة، وهم عرضة للأمراض الوبائية بعد أن غابت الخدمات الصحية عنهم، وتراكمت القمامة، وتدمرت شبكات الصرف الصحي، ويعانون انقطاعات كبرى في التيار الكهربائي ووسائل الاتصال، هذا ناهيك عن الحرب الوبية وما يتعرضون له من صوف القصف والموت والمذابح الجماعية.

تبدو الظروف أكثر شديداً في الداخل، وخصوصاً في المناطق المحاصرة منذ شهور طويلة، كحمص القديمة، وداريا، اللتين تشهدان حالات صمود استثنائي، ومقاومة يومية لا يجتاح السعري من قبل قوات النظام، ويمكن بأن مسؤولين اثنين نقلا إلى الرئيس الأسد بأن داريا تشكل عقبة لا تحل أمام الجيش النظامي، فأشار عليهم بتدميرها، فأجاب المسؤولون بأن هذه هي المشكلة تماماً: إنها مدمرة!

وجبهة مهناً

استاذة الاقتصاد السياسي من سوريا



ريم يوسف

(من صفحة «فنون الثورة السورية»)

السورية» إلى ثلاثة أضعاف البحث عن «الثورة السورية». ويعتبر هذا مؤشراً قليل الدقة. إلا أنه ومع ارتفاع حدة الصراع واستخدام السلاح فإن انطباعاً عاماً يوحى بانقلاب الثورة إلى حرب أهلية أو طائفية. وتكتسب هذه النظرة أساسيتها الواقعية من تركيبة قوات الخلية المقاتلة في الجيش السوري وأجهزة الأمن، وهي تركيبة شبه صافية طائفياً لصالح أبناء الطائفة العلوية وهم أقلية في سورية يقدر عددهم بـ ١٣ في المئة من تعداد السكان، في حين يشكل السنة الكتلة الكبرى من المتنضين، وهم الأكثرية الطائفية بنسبة تصل إلى ٦٨ في المئة. ويسود اليوم في الطرفين خطاب طائفي محقون، يستمد دلالاته من هوية دون -وطنية، ضد الآخر المختلف طائفيًا، وهي صارت تنذر بسقوط النظام وبناء دولة الحقوق والديمقراطية، حيث أن انتزاع سلبية على وحدة وسلامة أراضي البلاد، في ظل تعنت السلطة التي يبدو أنها تطبق حقاً شعار «الأسد أو تحرق البلد»، من جهة الثورة، بدأ يتراخي تلازم شرطي اسقاط النظام وبناء دولة الحقوق والديمقراطية، حيث أن انتزاع الثورة باتجاه الحرب الأهلية، وتآكلت المؤامرات والتدخلات الدولية، وانتشار العنف والانقسام والتحريض في المجتمع، جعل من الصعوبة بمكان تخيل القادم.

الحصيلة العسكرية

عسكرياً يبدو النظام مكثفاً في طور دفاعي، تحول فيه كل مزاعم الحسم العسكري التي يسوقها إلى حصار مديد لجيوب يتحصن فيها الثوار، أو مخاصراً بدوره في مواقع عسكرية متقدمة، يحاول عبر الكثافة البرائية الجوية كسر الحصار عليها، وتغطية عجز خطوط امداده إليها، ويبدو أن الطور الجديد لمسكرة الثورة السورية يدخل مرحلة الدفاع عن الوجود، إذ إن معظم المناطق المنتفضة أحالتها النظم كاملاً، نتيجة استخدامه على مدى السنة ونصف الماضية جميع صنوف نيران الأسلحة المتوافرة لديه، بما فيها صواريخ باليستية من نوع سكود، وهو يعمد إلى ذلك بعد عجزه عن استعادة أي موقع يخسره، مطبقاً سياسة الأرض المحروقة.

حرب أهلية أم ثورة؟

في أيلول/سبتمبر ٢٠١٢ أظهرت خدمة «اتجاهات غوغل» (google trends) ارتفاع نسبة البحث للمستخدمين في شبكة الإنترنت عن «الحرب الأهلية

المحلي الإجمالي لسوريا العام ٢٠١٠، وأن إجمالي الخسارة يتوزع على ٥٠ في المئة خسارة في الناتج المحلي الإجمالي و٣ في المئة أضرار في مخزون رأس المال و٩ في المئة زيادة في الإنفاق العسكري المسجل رسمياً في موازنتي ٢٠١١-٢٠١٣، في حين تغيب القيم الحقيقية للاتفاق العسكري المتخذ شكل معونات مقدمة بشكل أساسي من إيران. وكان الجزء الأكبر من الخسارة في قطاع النجارة الداخلية والنقل والاتصالات والصناعات التحويلية والاستخراجية وهي تشكل ٨٢ في المئة من الخسارة الكلية. كما أشار «البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة» إلى أن ١٢ في المئة من السوريين يعيشون تحت الخط الأدنى للفقر، وأن ما يقارب ثلث السوريين يعيشون تحت الخط الأعلى للفقر، مع تركيز أكبر للفقر في المناطق الريفية، ورجح البرنامج دخول نحو ثلاثة ملايين سوري جديد دائرة الفقر، وأن ١.٥ مليون منهم سيكونون تحت خط الفقر الشديد. ويقدر بأن نصف مليون موظف قد خسروا وظائفهم، نتيجة النزوح والهجرة، وبلغ عدد العمال المسرحين من القطاعين العام والخاص قرابة ١٧٠ ألف عامل.

يبدو المشهد السوري موحشاً: في بلد لا يتجاوز تعداد سكانه ٢٣ مليون نسمة، هناك أكثر من ٧٠ ألف ضحية، بمعدل خمسة قتلى في كل ساعة، ١٧٠ ألف أرملة، و٤٠ ألف طفل يتيم، وما يقارب ٢٠٠ ألف معتقل يتعرضون لصنوف مرعبة من التعذيب اليومي، ومليون لاجئ في دول الجوار، ثلاثة أرباعهم نساء وأطفال، بمعدل نزيف وصل في الشهور الأخيرة إلى ٤٠ ألف شخص اسبوعياً، ومليون نازح داخلي، وأربعة ملايين شخص يحتاجون إلى المساعدات الطبية والغذائية العاجلة، وعشرات الدن الصغيرة شبه المدمرة والخالية من سكانها، وأجزاء كبرى من المدن المليونية صارت ركاماً، وأكثر من ٢ ملايين ميني مدمر، واحدة من أصل كل خمس مدارس مدمرة جزئياً أو كلياً أو يقطنها نازحون. خسائر عظيمة في البنية التحتية، في محطات توليد الطاقة وشبكات الطرق والمواصلات، مطار دمشق الدولي شبه مفلق ومطار حلب يشهد معارك يومية.

خريطة انحسار سيطرة السلطة

مع كل ذلك، تخرج من تحت سيطرة السلطة السورية مساحات متزايدة من الأرض، وتقتصر مساحات نفوذها على قلب الدن الكبرى التي يتركز فيها وجودها الأمني والعسكري. حيث أفلتت من سيطرتها معظم ريف حلب و٦٠ في المئة من المدينة، ومعظم ريف ادلب، وأرياف دير الزور ودرعا وحماه والقنيطرة، وريف دمشق الشرقي، وجزء كبير من ريفها الغربي، وريف حمص الشرقي، ومحافظة الرقة بالكامل. وتبقى السيطرة نسبية في بقية المناطق، حيث أن اتفاقاً مع القوى الكردية سمح لقوات النظام بالانسحاب من محافظة الحسكة، وإعطائها نوعاً خاصاً من الإدارة الذاتية. وتخرج مناطق واسعة من ريف اللاذقية الشمالي ليل من تحت سيطرتها. والواجب العسكرية والأمنية، وجواز اللجان الشعبية هي التعبير الفعلي عن مناطق نفوذها، وحدودها، هي ما يرسم خريطة وجودها متزايدة الضيق. ويبقى الحضور الفعلي للنظام ومؤسسات الدولة الرسمية قائماً في محافظات اللاذقية وطرطوس ودمشق والحسكة والسويداء، وأجزاء من مدينة حمص وريفها الغربي، وأجزاء من حماة وريفها الشمالي الغربي، ومدينة درعا، ومدينة دير الزور، وبضعة أحياء في مدينة حلب.

ضهور الولاء

خسارة القاعدة الاجتماعية للنظام تتناسب مع خسارته على الأرض، بل تتجاوزها. إذ أنه، وباستثناء مناطق الولاء الطائفي الصافية للسلطة في اللاذقية وطرطوس، فإنه يمكن رصد الانهيار بيني في شعبية النظام، وهو انهيار يطال مناطق نفوذه السابقة، ومظهره استمرار الحراك الاحتجاجي السلمى المقاوم وتصاعده، وخاصة على أثر الأزمة الاقتصادية الخائفة التي تعيشها البلاد. كما أن فداحة الخسائر التي يدفعها جمهور السلطة في دفاعه عنها، بدأ يلقي بظلاله على ولائه لها، إذ تنتشر حالات الفرار من الجيش في صفوف من يعتقد أنهم من داعيه، ويعتمد الاهالي إخفاء أبنائهم، ودفعهم إلى مغادرة البلاد لتجنب التجنيد الاحتطائي. وعلى سبيل المثال، لم تتجاوز نسبة المتحقين طوعاً من المظلومين إلى خدمة العلم في الجيش والقوات المسلحة ٣ في المئة في محافظة السويداء، الأكثر هدوءاً من بين سائر المحافظات السورية، وتحفظاً، والتي يفترض أن ولاها بشكل عام هو للنتظام. كما أن تحلل السلطات من مهبها في منابح الألف القضايا، من الخلف والقتل وطلب النجدة من صفوف المؤيدين، وفي بعض الأحيان تورطها المباشر في تلك الاعمال (أي أن هناك عصابات من داخل صفوف قوى السلطة ترتكب هذه الاعمال مستهدفة اشخاصاً من معسكرها) يقع المزيد من الناس، ممن يعيشون هذه التجارب وميولهم الاجتماعي لا يدعم قدرة النظام على الاستمرار في حمايتهم، بل تعيشه على مصائبهم.

... والكارثة الاقتصادية

ويحسب أرقام «المركز السوري لبحوث السياسات»، انخفض الرصيد الاحتياطي للعملات الأجنبية من ١٨ مليار دولار قبل الثورة إلى ملياري دولار في نهاية العام الماضي. وقدرت خسائر الاقتصاد السوري بسبب الأزمة حتى نهاية ٢٠١٢ بنحو ٤٨.٤ مليار دولار أميركي بالأسعار الجارية، وهو ما يعادل ٨١.٧ في المئة من الناتج

«الإصلاحات» في عُمان لمنع الإصلاح

تشكيل مجلس الوزراء، مع وجوب اختيار خمسة وزراء للدولة من مجلس الشورى، علماً بأن مجلس الشورى لم يكن يتمتع بصلاحيات هامة، إذ كان دوره شبيهاً بدور المجلس البلدي في البلدان الأخرى. ٣ - زيادة طفيفاً على رواتب موظفي القطاع العام. ٤ - توسيع عدد الطلبة من خلية الشهادة العامة (الثانوية العامة)، ليصلوا إلى ما يقرب ٣٠ ألف طالب وطالبة يدرسون على نفقة الحكومة كل سنة. أما بالنسبة للمطالب بتعزيز صلاحيات السلطة التشريعية وانتزاع بعضها من قبضة السلطان، فقد التفت عليها هذا الأخير على طريق إصدار مرسوم قضى بتشكيل لجنة لتتظفر في الصلاحيات التشريعية والرقابية لمجلس الشورى، قبل أن يحمو بنفسه مضمون ذلك المرسوم من خلال قيامه بتحديد هذه الصلاحيات، التي ظلت استشارية، بشكل فردي من دون تشكيل اللجنة المعلن عنها.

في المقابل، كانت الخطوات التي أرادت السلطة من ورائها زيادة إكمام القبضة على المجتمع، عديدة، وجميعها كانت طبعاً تحت عنوان «الإصلاح». ففي أيار/مايو ٢٠١١، صدرت مجموعة من المراسيم الهادفة لتعزير القبضة الأمنية، من خلال إعطاء الأمن العام صلاحيات التحقيق في الجرائم التي تقع على أمن الدولة، إضافة إلى الجرائم التي ورد ذكرها في قانون مكافحة الإرهاب، على أن يتم ذلك بالتنسيق مع الادعاء العام. أما القرار الأمني الأخطر وفق الحنشي، فكان ذلك الذي أعطى الحق لأي جندي باعتقال أي مواطن تحت أية تهمة لفترة ١٥ يوماً قبل تحويله

كانت سلطنة عُمان إحدى مفاجآت موجة الحراك الشعبي التي اجتاحت العالم العربي في الأعوام الثلاثة الماضية. قامت تظاهرات مطلبية، فُقمعت بالحديد والنانر بحجة أن السلطان سارع إلى تنفيذ زمة إصلاحات اجتماعية - اقتصادية - سياسية، وبعد مرور عامين على اندلاع الحراك الاحتجاجي في السلطنة الخليجية، يفتد الناشط العماني نيهان الحنشي، في سلسلة مقالات لـ«المفكرة القانونية»، ماهية هذه «الإصلاحات»، ليخلص إلى أنها كانت مجرد «جرعات تخدير» للشعب لا أكثر على جميع الصعد، إلا إذا ستمينا «المكرمات» السلطانية التي جاءت على شكل رواتب للباحثين عن عمل مثلاً، إصلاحاً.

يحاول الحنشي العودة إلى التسلسل الزمني لحركة الشارع وإصلاحات السلطة من دون الوقوع في مطبات السرد التاريخي. عودة ضرورية للتذكير بأن المراسيم الأولى التي اتخذها السلطان في النصف الثاني من شباط/فبراير ٢٠١١، اقتصر على تعديل كومي كان أقرب إلى لعبة الشطرنج، إذ لم تتعد نقل وزير من منصب إلى آخر. خطوات اعتبرها الشارع بمثابة إهانة أو استفزاز، فصدع المظاهرون من حراكهم بموازاة زيادة قوات الأمن من منسوب قمعها، مع سقوط أولى ضحايا التظاهرات الشعبية. عندها، ما كان أمام السلطان، في آذار/مارس من ذلك العام، إلا إصدار عدد من المراسيم أبرزها: ١- توفير ٥٠ ألف وظيفة، مع راتب موقت لكل باحث عن عمل مسجل لدى وزارة القوى العاملة لا يتعدى ١٥ ريالاً (٣٩٠ دولار). ٢- إعادة

قصيدة نثر عن الدولة المصرية

الدولة أخطبوط عجوز. يطلب من ضحاياه مراقبة بعضهم البعض. الأخطبوط كان قادراً على المراقبة. كانت له أعين كثيرة. الآن فقد نظر. الأخطبوط يطلب من ضحاياه قتل بعضهم البعض. كان قادراً على القتل



أصبح مستحيلًا تغيير اسمه في سجل «سادة الحارة»، وهذا هو السبب الوحيد لكونه ما زال سيد الحارة. الأخطبوط العجوز متصاب، يمشي ويعاكس البتات في الشارع، ويشرن إلى التجاعيد الكثيرة ويضحكن. الأخطبوط العجوز قاشل. لا يريد أن يقوم بمهمات سيد الحارة ويريد أن يدعوه الجميع سيد الحارة. أعطنا برهاناً يا سيد الحارة. لا برهان لدي، وأنا سيد الحارة. أرجوكم لا تتوقفوا عن اعتباري سيد الحارة. سيد الحارة سيموت إن لم يتم اعتباره سيد الحارة. عندما سيموت الأخطبوط العجوز سيكتشف الجميع أن لا شيء تغير، وأنهم تعودوا على تصريف أمورهم بأنفسهم. سيعانون فقط مشكلة في العنور على مكان مناسب لدفته.

١٥ يمينياً ويمينية أعدموا في السنوات الخمس الماضية، رغم أنهم لم يبلغوا الـ ١٨ عاماً لدى اقتراحهم الجرائم التي أعدموا عقاباً لهم على ارتكابها، بحسب منظمة «هيومن رايتس ووتش». أما وزارة حقوق الإنسان اليمنية، فقد برزت الأمر بأنه غالباً ما يتم تزوير تواريخ ولادة المحكومين بالإعدام لإفلات من العقاب.

حمد الحناوي / سوريا

حلم ..



عن مواطن يمني بصلاحيات رئيس: إبراهيم الحمدي وقوة المثال

■ إبراهيم الحمدي، رئيس يمني سابق حكم الشطر الشمالي من اليمن (قبل الوحدة)، خلال الفترة من حزيران/ يونيو ١٩٧٤ إلى تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٧٧. بعد سنوات الثلاث لحكمه، رغم قصرها، لم تزل راسخة في الوعي العام، إذ خرج شباب الثورة المناهضون للمبادرة الخليجية ٢٠١١ يهتفون «نحتاج نبياً أو حمدي... ينجينا من أفقى نجد»، منتخباً لمرّة جديدة أهمية قوة المثال في السياسة، تحفز في الوعي وتبقي.

الشخصية الإصلاحية تتجج في الميدان

كان الحمدي شخصاً استثنائياً، وهو عين معضلات بلده حديث التحول إلى الحكم الجمهوري؛ أولاً، سيطرة شيوخ القبائل والقيادات العسكرية الموالية لها على القرار السياسي، بعد نجاحهم في إفراغ الثورة ضد حكم الإمام من مبادئها. وقد شكّلت «فئدة أغسطس ١٩٦٨» محرقة لمن بقي من «الضباط السبعينيين» (نسبة إلى تلك الثورة/ الانقلاب)، بعد الإطاحة بالرئيس الأول للجمهورية المشير السلال، وجرى تسريح عدد كبير من صف الضباط والجنود بتهمة «الحزبية» و«العالة للخارج». والعضلة الثانية هي دعم السعودية للقوية بشكل مطلق، وأما الثالثة فهي حالة الفساد والمحسوبية والتعطيل لشؤون الدولة.

كان الحمدي متواضعاً، لا يخرج بحراسة رئاسية بل يكتفي بسائقه، أو يقود بمفرده سيارته الشخصية البسيطة. وكعادته، كان أول من ينفذ قراراته، فنحّض إلى حيث الناس وأثار إعجابهم، ركز الحمدي على تحسين الأداء والانضباط والوظفين، ومكافحة الجريمة والفساد، وتسلط مراكز القوى. وتابع الخطة الخمسية الأولى التي وضعها للبدء بالتنمية، وأنشط «هيئات التطوير التعاوني» التي شقت الطرق، وبنيت المدارس، وشبكات المياه، ونفذت أوسع مشاريع للخدمات في بلد خرج من رحم الإسماء إلى حضن قوى متصارعة. وأضاف «يبد القطن» في المؤازرة، وطور زراعية فوصلت نسبية صادراته من إجمالي صادرات اليمن حينها إلى ٥٢ في المئة. واهتم بتطوير التعليم ودعمه، فخصص له ٣١ في المئة من النفقات الجارية للدولة، في خطوة غير مسبوقة ولا ملحوظة، وعمم توزيع إقطار الصباح للتلاميذ في مناطق ريفية نائية. وأدى ذلك إلى مضاعفة معدلات النمو الاقتصادي للبلد، فبلغ الناتج المحلي ٥٦.١ في المئة عام ١٩٧٧، في حين كان ٢١.٥ في المئة عام ١٩٧٤، وارتفع مستوى دخل الفرد ٣٠٠ في المئة. كما لم يغفل معدات المجتمع المعيشية للتنمية، فمنع الاحتفال في الأعراس على الطريقة التقليدية باهظة التكاليف، وحدد مهور الزواج، وتابع تنفيذ ذلك فلم يجرؤ أحد على المخالفة. كما لم يترك أي فرصة للتعرض به، فقد كان نزيهاً تماماً. وأصدر قراراً يجعل رتبة التقدم أعلى رتبة في الجيش لمعالجة التضخم في عدد أصحاب المراتب القيادية، وبدأ بنفسه، وعاد من عقيد إلى مقدم. وبهذا زادت شعبيته، وقد أصاب مسلحه جميع الحكام، سواء الذين أتوا بعده أو قبله، بلغة المقارنة التقوية والمبسطة من قبل الناس.

اتبع الحمدي تكتيكاً مرحلياً لاستغلال مراكز القوى لتحقيق أهدافه في الوصول إلى السلطة، ولم يكشف حلفاءه (وهم أصبحوا بعدها أعداءه) إلا بعد تنفيذ جزء كبير من خطته

لإستخدامهم ثم التخلص منهم، تماماً كما كانوا يخطون حياله: «اشتد الخلاف مع إبراهيم، ولم أعد مطمئن له، وتذكرت ما كان يبلغني به مجاهد وبيبي أبو لحوم من قبل أنهم اكتشفوا أن هذا الرجل خطير، فخرجت إلى خير» (مذكرات الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر «قصايا ومواقف»، دار الأفق للطباعة والنشر، ٢٠٠٧ ص ٢١٩).

توجس ومخططات متقابلة

تحالف الحمدي مع مشايخ القبائل ومع السعودية، لإنها صاحبة القوة على الأرض، فأغراها باستخدامه طعماً مرحلياً لإقضاء الرئيس الأرياني. وفي حزيران/ يونيو ١٩٧٤، سنحت الفرصة بغياب قائد الجيش ورئيس الأركان الولايين للرئيس، فطلب الشيخ الأحمر، رئيس مجلس الشورى حينها وصاحب النفوذ القبلي الأكبر، من الأرياني الاستقالة. وتم ذلك فعلاً، مصحوباً باستقالة كل من الشيخ الأحمر نفسه، والشيخ سنان أبو لحوم، محافظ الحديدة. وكان سنان، بحكم مكانته القبلية، وباعتبار الأرياني رئيساً مدنياً، يحاول مع قوى موالية له قبلياً وعسكرياً فرض الإملاءات عليه، شأنه شأن الشيخ الأحمر. أما استقالتيهما، فلها روايتان: الأولى أن الأرياني اشترط ذلك لقدم استقالته، باعتبارهما شركاء في الحكم ولم يتفرد به. والثانية أنها خطة مشتركة مع الحمدي تبرز تسليم الاستقالة للجيش، وإلا لكان الأصح إجرائياً أن تسلم مجلس الشورى الذي يرأسه الأحمر نفسه. ويتسلم الاستقالات مجتمعة لقيادة الجيش، ونائب القائد العام إبراهيم الحمدي، أصبح هذا رئيساً للجمهورية العربية اليمنية (مجلس القيادة).

العلاقة مع السعودية وإدارة اللعبة القبلية

تدخل الحمدي في إدارة التوازنات القبلية القائمة، وفي العلاقة مع السعودية باعتبارها الوصي الفعلي على مراكز النفوذ في اليمن. فلحسب أبو لحوم مؤقتاً، عين قريبه (محسن العيني) رئيساً للحكومة مبقياً أقرانه في الجيش. وهؤلاء لا ترضى عنهم السعودية ولا الجناح الآخر من مراكز القوى (ال الأحمر). فقدمهم بعد ذلك قرباناً للسعودية والأحمر، في حركة ٢٧ إبريل ١٩٧٥، التي سميت لاحقاً «عيد الجيش»، حين أقصوا من مناصبهم العسكرية. لم يبتغ الأحمري لتخلصه من منافسه، بل شعر بالخطر، واتجه إلى منطقتة القبلية لحشد أنصاره في محاولة لإطاحة بالحمدي. لم توافق السعودية على ذلك، رغم أن الأحمر حليفها الرئيسي في اليمن، لأن الحمدي أوجح لها بأنه يخدمها عبر الإطاحة بأسرة أبي لحوم ورئيس الحكومة الذي كان موالياً للبعث، وعبر رفض عرض عراقي ببناء مصفاة للنفط، وباستقبال فريق عسكري سعودي/ أمريكي لحصر قوات الجيش اليمني وجرد مخازنه.

ولتوقعه أن علاقته الجيدة بالسعودية لن تدوم، راهن الرجل كثيراً على شعبيته التضاعده التي اكتسبها باحياء «لجنة الإصلاح المالي والإداري»، وإنشاء «الهيئات التعاونية للتطوير» سالفة الذكر، أبرز تجربة تنمية شهدتها اليمن في تاريخها الحديث، قامت على أساس الشراكة بين الدولة والمجتمع في تنفيذ المشاريع الخدمية، فأنشأت هيئات مكونة من الأهالي ومرشحة منهم لتولي الإشراف وطلب تمويل الحكومة للمعدات،

تجاوز الخطوط الحمراء

وفي الوقت نفسه، بدأ الحمدي العمل للخروج من دائرة السيطرة السعودية تدريجياً، فعقد قمة رباعية لدول حوض البحر الأحمر (اليمن الشمالية، اليمن الديموقراطية، السودان، الصومال) في مدينة تعز، وبدأ بتطوير علاقته بالرئيس اليمني الجنوبي سالم ربيع علي باتجاه تحقيق الوحدة اليمنية، حيث كان في طريقه لتوقيع اتفاقية الوحدة اليمنية لولا اغتياله قبل ذلك بيوم واحد. وهذه كلها كانت خطوات حمراء، وخاصة مسألة الوحدة، وصفقة السلاح التي عقدها مع فرنسا بداية عام ١٩٧٧. وعند هذه النقطة، تسارعت العمل ضده ضوء أخضر سعودي، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال مذكرات شيوخ القبائل ورسائلهم المتبادلة المشيرة إلى اجتماعات، وأجهزة اتصالات وأموال، وإبقاء مندوبين دائمين للمتابعة في السعودية، وزيارات السفير السعودي، وأمير نجران لهم في مناطقهم القبلية التي ترتبط بالسعودية تاريخياً وحياتياً.

الموت والتشيع ثمن التجاوز

عين الحمدي نائباً ضعيفاً له هو المقدم أحمد الغشمي، فهو لم يرغب في الإبقاء على شخصيات قوية بجواره، وفصل شخصيات الضلل، مكرراً سيرة الإصلاحيين الكبار الذين يرون في أنفسهم «معتقدين» شبه الهيين! أعلن الحمدي أنه سيرزق عدن (عاصمة الجنوب حينها) في ١٢ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٧٧ للمشاركة في احتفالات الجنوب بذكرى الاستقلال، وتوقيع اتفاقية الوحدة اليمنية مع الرئيس سالم ربيع علي. فدعا الغشمي إلى منزله لتناول الغداء، التفاصيل كثيرة ومتناقضة، ولكن الحمدي لم يخرج من منزل ضيفه حياً، وكانت تغطية الحدث في الإعلام الرسمي أهدح من الأعتياله نفسه، إذ أخرج كعمل جنائي وأخلاقي، فنقلت جثتا الحمدي وأخيه إلى منزل آخر، ووضعنا بجوار جثتي فتاتين فرنسيتين، مع بقايا مشروبات كحولية. حتى أن الشيخ الأحمر، عدوه اللدود، أدان ذلك «الإخراج الوضعي» للاعتياله.

عبرت حيازة الحمدي عن شعبيته، وقد بلغت محبة الناس لدرجة تجعل كل الأطراف السياسية اليمنية، بتناقضاتها ويوسها اليوم، تتودد للناس بمديح الحمدي وأداء الصلة به وبأفكاره. وخلال الثورة اليمنية، كانت الجمعة الوحيدة التي أطلق عليها شباب التغيير اسم شخص هي «جمعة الوفاء للرئيس الحمدي».

فارغ السلمي

باحث من اليمن

arabi.assafir.com

يستقبل الموقع مساهماتكم وتعليقاتكم واقتراحاتكم.
- السلفيون والإخوان في مصر: من انقلب على الآخر - أحمد بان
- تابعونا على «فايسبوك»: السفير العربي - Assafir Arabi
- تواصلوا معنا على «تويتر»: @ArabiAssafir

أهوار الناصرية - العراق



علي الفهداوي - خاص «السفير العربي»



.. بألف كلمة

كلنا «أبوريالين»!

■ «لا أقصد مطلقاً أن قيمة الإنسان لدينا أصبحت تساوي قيمة بضاعة رخيصة تباع بريالين. وإن كان الأمر كذلك لدى من يعتقد بأن حياة الإنسان لا تعادل حرصاً يمكن تحقيقه بثمن بخس، فضاقت أرواح بشر بين ضحايا سرعة أو نذل دم أو فيروس أو لعبة ملاهي في مركز تجاري ضخم لم ما أقصده أننا - كناشطين في حماية المستهلك ومحمسين لحقوقه - يجب أن نقف صفاً واحداً مع محلات «أبوريالين» ندعها في الاستهداف الإعلامي الذي تتعرض له. ليس حباً في هذه الحملات التي تعتبر، للأسف، إحدى صور الاستعمار الأجنبي الذي جلبه أحدهم ورحل، وليس حرصاً على اقتناء بضاعة سيئة المواصفات، ولكن احتراماً لعقول الناس. وذلك كي نحافظ على الحقوق القبلية الشاملة للمستهلكين من وهم تتشره حملة شرسة على سوء مواصفات بضائع «أبوريالين»، وكان البضائع الأخرى في الأسواق الأكبر ذات مواصفات عالية! يؤسفني أن بنجر الإعلام إلى السعي خلف تحديد ضعف وخطورة هذه البضائع والتقليد في محلات «أبوريالين»، مع أنه هذه حال كل السوق. حتى بعض وكالات السيارات اكتشفت بيعها لسلع مقلدة! إذا المشكلة تكمن في سوق مفتوح أمام بضائع المواصفات السيئة والسلع المقلدة والمواد الكهربائية ضعيفة التحمل، وليس فقط في محلات «أبوريالين»، كما يحاول كبار التجار إيهام المستهلك».

من الدعوة السعودية «الأحيدب»
http://goo.gl/jvgRP/

أكذوبة الخبرات والعزل السياسي

■ «الشعب اللبني طبيعياً في طبيعته، وُزب قائل يقول أين هي الطبيعة في الاستيلاء على مقرات الدولة وفي عدم تسليم السلاح، والأختلاف الذي يتعرض له البعض، ومهاجمة المؤتمر، بل وتهديد وإهانة رئيسه من قبل بعض الأعضاء؟
نعم كل هذا يحدث بين أفراد الشعب، ومع ذلك نقول إنه طيب الإعراق. لعل البعض يتذكر أو يسمع أنه في وقت من الأوقات، عندما كان حين موعد صلاة الظهر، لم يكن التاجر يعلق متجره، بل كان يكتفي بوضع يد مكسنة بالعرض على الباب، كإشارة لإغلاق المتجر. ومن المعروف أن كثيراً من البيوت اللببية لا تعلق أبوابها في الصيف نتيجة الحر، وبنام أصحابها في طمانينة. لكن عمل النظام الفاسد البائد على إفساد منظومة التكافل والتضامن الاجتماعي والأخلاقي، اللذين كان يتمتع بهما المجتمع، استخدم كل ما أوتي به من حيل، مستغلاً أجهزة ومؤسسات الدولة لتحقيق الفساد، وتالياً لينسحق له تحقيق ما يريد وتخلو له الأجواء. فهم البعض ما يهدف إليه النظام عبر إغواء أكبر قدر ممكن من اللببيين لشراء ذممهم، فحادوا بأنفسهم عن ذلك وامتنعوا عن المشاركة في تدمير الوطن والمواطن. لهذا التحول ذلك النظام كل من لم ير إلا نفسه ومصالحه، ولو على حساب تدمير الوطن وضرب القيم الأخلاقية والاجتماعية السائدة في ذلك الوقت، فاحذروا!...».

من مدونة «السياسي اللبني»
http://yrcc.wordpress.com/2013/03/11/article-1200/

مدونات

في زيارة لتونس الخضراء

■ «شاءت الأقدار أن تأتيني فرصة سفر إلى تونس من أجل المشاركة في ورشة تدريبية... حاولت قبل سفري أن أبحث قليلاً عن المعلومات التي تهمني فيما يخص الوضع في تونس بعد الثورة، وأيضاً ما قد يجنبني المشاكل في هذا البلد، الذي قيل لي إنه يشبه إلى حد كبير المغرب. اكتشفت أننا نتقاسم مع أهل تونس تواجده بعض الانتهازيين الذين يحاولون استغناء الآخرين. وأبسط مثال يصادفه كل من يدخل تونس هو سائقو سيارات الأجرة الذين يرفضون استعمال العداد، لهذا يحصلون على ما يعادل خمسة أضعاف الثمن الحقيقي لأي تنقل. الأكل في تونس لذيذ جداً ومتنوع، أعجبتني تواجده محلات للأكلات السريعة البسيطة بأثمان جد متنوعة، فنادراً ما تجد صعوبة في الحصول على طعام في أي ساعة من اليوم. تذوقت البريك والعجة والسلم والملوخية التونسية، واستمتعت كثيراً بالهريسة التي لطالما سمعت عنها. عموماً، الحياة في تونس رخيصة مقارنة مع المغرب، فكلية التنقل والطعام والسكن مناسبة لزائر عادي بميزانية متوسطة. وتشبه أرض قرطاج، لحد كبير، بلدي في العمار وطريقة البناء. حتى وجوه التونسيين بدت لي مألوفة وشبيهة في سماتها بوجوه أبناء بلدي. هي الإبتسامة نفسها وكذلك السخرية والنضول...»

من مدونة «مغربية»
http://www.marokkia.com/2013/02/tunisie.html